

# التربية النبوية بالقرآن الكريم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيَسِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: 9]، والصلوة والسلام على خير حلق الله أجمعين القائل: "إِنَّ اللّٰهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضْعُ<sup>1</sup> بِهِ آخَرِينَ" ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد! فإن من نعم الله تعالى العظيمة ما يسره لنا من الذكر، والادخار فيه، والتربية عليه، ومن تمام هذه النعم قيام المحاضن التربوية القرآنية التي عمّ نفعها أقطار الأرض بفضل الله تعالى، تلك المحاضن القرآنية التي تُعني بالناشئة فتحفظهم بإذن الله تعالى من الزلل، وتسهم في صلاح قلوبهم وإحسان العمل، ذلك أن من علم ابنه القرآن علّمه القرآن كل شيء، ومن أراد صلاح قلبه وولده وأخيه فليزム القرآن الكريم.

وقد حرصت في هذا البحث المعنون بـ (التربية النبوية بالقرآن الكريم) على بيان المنهج النبوى في التربية بالقرآن ذلك أن النبي ﷺ هو المعلم المربى الذي عاش القرآن الكريم تزلاً وتعلماً، وعلى مدى تأثير الصحابة الكرام الرعيل الأول بهذه التربية الفذة، كما ربطت ذلك بواقعنا اليوم حرصاً على النهوض بهذه المحاضن المهمة، لتؤدي مهمتها على الوجه المطلوب.

وقد جاء البحث، موزعاً على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، فثبتت المصادر والمراجع، وكان المبحث الأول عن نماذج نبوية للتربية بالقرآن الكريم، في حين جاء المبحث الثاني متتحدثاً عن أثر التربية بالقرآن الكريم على الصحابة رضي الله عنهم، ثم أفرد المبحث الثالث بعنوان ( معلمو القرآن صفات، وتوصيات)، ثم جاءت خاتمة هذا البحث.

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لي في الدنيا، وفي البرزخ، ويوم يقوم الناس لرب العالمين. وأن يجعل ثوابه لي ولوالديّ ووالديهم وللمسلمين، شاكراً كل من أuan على إقام هذا العمل، وخروجه بهذا الوجه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د/ إبراهيم بن عبد الله الغانم السمايعيل

الأستاذ المشارك

<sup>1</sup> صحيح مسلم (1/559)، وسنن ابن ماجه (1/79)



## المبحث الأول

### نماذج نبوية للتربية بالقرآن الكريم

حفلت حياة النبي المعلم ﷺ بالعديد من النماذج التي تمثلت فيها تربيته ﷺ بالقرآن الكريم، واستشهاده بآياته الكريمة موظّفاً إياها في التربية والتوجيه، والنصح والإرشاد، لتقويم اعوجاج، أو تحفيز على طاعة، أو حث على خير، أو نحو ذلك من مناحي الحياة المختلفة.

ذلك لما لكتاب الله عز وجل من الأثر العظيم في تهذيب نفوس الصحابة وتربيتهم كيف لا وهو كتاب الله المعجز الذي تأخذ فصاحتة بالألباب. وتوثر معانيه في القلوب ولو نزل على الجبال الراسيات لتصدّعها {لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خائعاً متصدعاً من خشية الله} <sup>2</sup> هو الذي لم تتمالك الجن إذ حضروه إلا أن {قالوا: أَنْصُتا فَلَمَا قُضِيَ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذَرِينَ} <sup>3</sup> وقالوا أيضاً {إِنَّا سمعنا قرآنًا عجباً يهدي إلى الرشد فَأَمَّا بِهِ} <sup>4</sup>.

ولقد شهد بتأثير القرآن وفضحته وعلوه المُشرّكون الذين عاندوه وكفروا به فالوليد بن المغيرة عندما قرأ عليه النبي "القرآن قال: ((وَاللَّهُ إِنْ لَقُولَهُ الَّذِي يَقُولُ حَلاوةً، وَإِنْ عَلَيْهِ لَطْلَوَةً وَإِنْ أَعْلَاهُ لَثْمَرً، وَإِنْ أَسْفَلَهُ لَمْعَدْ وَإِنْ لَيَعْلُو وَمَا يَعْلَى عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَحْطِمُ مَا تَحْتَهُ" <sup>5</sup>.

هذا القرآن العظيم معجزة مؤثرة على طول الزمان تدل على صدق محمد ﷺ ولذلك كان يرجو أن يكون بهذه المعجزة أكثر الأنبياء تابعاً، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " ما من الأنبياء إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر. وإنما كان الذي أوتيت وحيها أو حاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيمة " <sup>6</sup>

<sup>2</sup> سورة الحشر: آية 21

<sup>3</sup> سورة الأحقاف: آية 29

<sup>4</sup> سورة الجن: آية 1

<sup>5</sup> أخرجه الحاكم في المستدرك (506/2)، (507) وأخرجه البيهقي في ذلائل النبوة (198/2)، (199)

<sup>6</sup> أخرجه البخاري (3/9) وأخرجه مسلم (134/1)

و" التربية القرآنية للأفراد والجماعات تتضمن منظومة قيمية رفيعة المستوى، تتناغم مفرداتها في وحدة متسقة: اجتماعية، نفسية، وخلقية. ومن ثم فإنها تسير في طريقين متوازيين لا ينفكان أبداً: أو لهما: يبدأ بالتنفيذ من السلوكيات الشائنة المستهجنة.

<sup>7</sup> والثاني: يبدأ بالخذب إلى السلوكيات الرشيدة المستحسنة"

من هنا سأشرف بالإشارة إلى جوانب من تربية الرسول الكريم ﷺ صحابته رضوان الله عليهم بالقرآن الكريم في جوانب متعددة ، وصور مشرقة على النحو الآتي:

### التربية ببيان فضل القرآن:

من جوانب التربية المهمة التي تعامل بها رسول الله ﷺ مع صحابته الكرام رضي الله عنهم فيما يتعلق بالقرآن الكريم بيان فضل هذا القرآن الكريم، وعظم منزلته، وثواب تلاوته، وغير خافٍ ما في هذا الحث من أهمية قصوى؛ ذلك أن من أحب شيئاً أكثر من ذكره وتزداده وتلاوته، وفي العادة أن كثرة تلاوة القرآن الكريم تكون سبباً رئيساً مباشراً في التأثر به ، والتأندب بأدابه، والتحلي بأخلاقه، من هنا كان من المهم التركيز على التربية ببيان أهمية تلاوته والمحث عليها.

وهذا ما نجده في النصوص النبوية الكثيرة، التي كان يجدوهم بها ، ومن ذلك ما ورد من الشّواب لم تلا القرآن وتدبره وعمل به كتلاوته ﷺ عليهم قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَتَلَوُنْ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُرُّ لِي وَفِيهِمْ أُجُورٌ هُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} <sup>8</sup>.

وقوله ﷺ: "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن وهو عليه شاق له أجران" <sup>9</sup>.

<sup>7</sup> الإعجاز التربوي في القرآن الكريم 6

<sup>8</sup> سورة فاطر: آية/30.

<sup>9</sup> صحيح البخاري (691/8) ومسلم 798

ونحو قوله ﷺ: "يَقُولُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ افْرَا وَارِقْ وَرِتْلَ كَمَا كَنْتَ تَرِتْلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنْ مَنْزِلَكُ عِنْدَ

<sup>10</sup> آخر آية تقرأها".

وقوله ﷺ يَقُولُ: "مِنْ قَرَأَ حِرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلْعَلَّ بِهِ حَسْنَهُ وَالْحَسْنَةُ بِعِشْرَ أَمْثَالِهَا. لَا أَقُولُ أَلْمَ حِرْفَ وَلَكِنْ أَلْفَ حِرْفٍ وَلَامَ حِرْفٍ وَمِيمَ حِرْفٍ" .<sup>11</sup>

ونحو ذلك من الأحاديث الواردة في هذا الباب ، وهي كثيرة معروفة تدل على فضل قراءة القرآن <sup>12</sup> وحفظه وملازمه ذلك.

### التربية بالحث على التدبر:

وما أولاه رسول الله ﷺ عناته في التربية بالقرآن الكريم التربية على تدبر هذا الكتاب العظيم وفهم معانيه، والتأثير به عند تلاوته.

من ذلك تلاوة رسول الله ﷺ آيات قرآنية كريمة تحت على التدبر، من نحو قوله تعالى:{كتاب انزلناه إليك مبارك ليذربوا آياته} <sup>13</sup> ، قوله تعالى :{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْجِدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} <sup>14</sup> وغير ذلك من الآيات الكريمات في هذا الباب.

ومن ذلك الحث الصريح منه ﷺ على تدبر الآيات القرآنية والتحذير الشديد لمن ترك التدبر، ومن ذلك ما جاء عن عطاء قال دخلت أنا وعيبد بن عمير على عائشة فقالت لعيبد بن عمير قد آن لك أن تزورنا فقال أقول يا أمّة كما قال الأول زر غيّا تزداد حبّا قال فقالت دعوانا من رطانتكم هذه قال بن عمير أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ قال فسكت ثم قالت لما كان ليلاً من الليالي قال يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربّي قلت والله إبني لأحب قربك وأحب ما سرّك قالت فقام فتطهر ثم قام يصلّي قالت فلم ينزل يبكي حتى بل حجره قالت ثم بكى فلم ينزل يبكي حتى بل لحيته قالت ثم

<sup>10</sup> سنن الترمذى (2915) . وسنن أبي داود (1464) ورواه أحمد (192/2) والحديث إسناده حسن.

<sup>11</sup> أخرجه الترمذى (2912) . وإسناده صحيح.

<sup>12</sup> ينظر: وقفات مع أحاديث تربية النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته : 145

<sup>13</sup> الآية (29) سورة ص.

<sup>14</sup> الآية (82) سورة النساء.

بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَنْكِي حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ فَلَمَّا رَأَهُ يَنْكِي قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ تَنْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأْخَرَ قَالَ "أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا لَقَدْ نَزَلتْ عَلَيَّ الْلَّيْلَةَ آيَةٌ وَيْلٌ لِمَنْ

<sup>15</sup> قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} الآية كلها [آل عمران: 190]

### التربية باستماع الرسول ﷺ القرآن :

من الوسائل التي روى بها الرسول المعلم ﷺ صحابته الكرام رضي الله عنهم على القرآن الكريم استماعه ﷺ لقراءتهم ، والثناء على حسن أصواتهم، وربطهم بالقدوات السابقة ، وهذا ما كان من الثناء النبوى الكريم على قراءة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وتشبيهه ﷺ قراءته بقراءة داود النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، وذلك ما جاء عن ابن بريدة، عن أبيه قال: خرج بريدة عشاءً فلقنه النبي ﷺ، فأخذ بيده فادخله المسجد فإذا صوت رجل يقرأ، فقال النبي ﷺ: "ترأه مرأيا؟" فأمسكت بريدة فإذا رجل يدعوا. فقال: اللهم إني أسألك بأبي أشهد أنت الله الذي لا إله إلا أنت. الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. فقال النبي ﷺ: "والذي نفس بيده، أو قال والذي نفس محمد بيده لقد سأله الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعى به أحباب". قال: فلما كان من القابلة خرج بريدة عشاءً، فلقنه النبي ﷺ، فأخذ بيده فادخله المسجد، فإذا صوت الرجل يقرأ فقال النبي ﷺ: "أتفعله مرأيا؟" فقال بريدة: أتفعله مرأيا يا رسول الله فقال النبي ﷺ: "لَا. بَلْ مُؤْمِنٌ مُنِيبٌ، لَا. بَلْ مُؤْمِنٌ مُنِيبٌ". فإذا الأشعري يقرأ بصوت له في جانب المسجد فقال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الْأَشْعَرِيَّ، أَوْ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ دَاؤَدْ". فقلت: ألا أخبره يا رسول الله؟ قال: "بَلِي فَأَخْبِرْهُ" فأخبرته، فقال: أنت لي صديق أخبرتني عن رسول الله ﷺ بحديث <sup>16</sup>

وغير خافيٍ ما في هذه الحادثة من معانٍ التربية النبوية الراقية، ومن اللمسات التوجيهية، في الثناء على أهل القرآن، وفي نشر فضائلهم، وفي إطلاق الألقاب والأوصاف المباركة عليهم، وفي توظيف خاصية التحفيز، وفي إشاعة الثناء على المتفوق بين أقرانه، والإذن لهم بإخباره بذلك الثناء لتحقيق

<sup>15</sup> صحيح ابن حبان (2/387)، وموارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد (2/241)

<sup>16</sup> مسند أحمد (45/38) وسنن الدارمي (2/934)

مصالح متعددة، منها اقتداء القرآن بعضهم بعض في مجالات الخير، ومنها ضمان ذهاب روح الحسد عليهم، وإبدالها بالصدقة والحبة "أنت لي صديق".

### التربية باستقراء القرآن:

من الجوانب المهمة في تربية الرسول الكريم ﷺ بالقرآن الكريم طلبه ﷺ من أحد الصحابة الكرام رضي الله عنهم أن يقرأ القرآن في حضرة النبي ﷺ، وحسبك في هذا رفعة ومكانة، وهذا ما نقف عليه في الحوار الآسر الآخذ بالألباب بينه ﷺ وبين ابن مسعود رضي الله عنه حين قال: قال لي رسول الله ﷺ: «اقرأْ عَلَيَّ» ، قُلْتُ: أَقْرَأْ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» ، قَالَ: فَأَفْتَحْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هُؤُلَاءِ شَهِيدًا} [النساء: 41] <sup>17</sup> فَرَأَيْتُ عَيْنِيهِ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لِي: «حَسْبُكَ»

أي شعور سيتمكن ذلك الشاب المتربي وهو يستمع إلى المربي الكبير يطلب منه أن يقرأ عليه القرآن الكريم، يا له من شرف لا يكاد يوازيه شرف ! يا له من طلب شريف ! أشرفُخلق يطلب الاستماع إلى أشرف كلام ! بواسطة أحد الشباب ! ما الشعور الذي تملك حينها يا ابن مسعود ! أي مكافأة نلتها من المربي الكبير ﷺ باستماعه قراءتك ؟ ! أهي مكافأة لتمالك على اضطهاده بمكة على يد الشقي عقبة بن أبي معيط<sup>18</sup> دون أن تملك في الدفاع عنه حولا ولا قوة ؟ أم هي مكافأة لك على رد الكلمة الجاحلة من أبي جهل حينما استنقضك بوصفك بـ (يا روعي الغنم) ؟ فكبير الرسول ﷺ ما استصغر أبو جهل ! أم أنها الدليل العملي على الحديث الصحيح "إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضْعُ بِهِ آخَرِينَ"<sup>19</sup> ؟ أم أنه ذلك كله مجتمع ؟ وهو من فضل الله الذي يؤتيه من يشاء !

<sup>17</sup> صحيح البخاري (6/45)، وصحيح مسلم (1/551)، والزهد والرقائق لابن المبارك، والزهد لنعيم بن حماد (1/36)

<sup>18</sup> ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (22/242)، و صحيح السيرة النبوية (ص: 180)

<sup>19</sup> ينظر: تفسير المنار (2/252)، و إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (5/108)

<sup>20</sup> صحيح مسلم (1/559)، وسنن ابن ماجه (1/79)

## التربية بالتأثر عند استماع القرآن:

ومن وجوه التربية بالقرآن الكريم تربية عملية تأثر القوات ومعلمي القرآن الكريم بالقرآن الكريم، وبكاؤهم في حال استماعه ، ومن ذلك حديث ابن مسعود رضي الله عنه المتقدم قريباً وفيه أنه رأى تأثر النبي الكريم ﷺ في حال استماعه القرآن الكريم "فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ" ، أي تأثر ستر كه العينان الدارفان في نفوس الملقين ؟ إنما دموع أبلغ من الخطب ! المتربي هو الذي قام بجزء من العملية التربوية " فَرَأَيْتُ " هو الذي رأى، وهو الذي سيتأثر بهذه الرؤية ما بقي ، وهو الذي سيروي هذه الرؤية لغيره تأثراً بما رأى.

إنما التربية العملية الصادقة، وهي التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وهي التربية التي لا يخالطها التنميق في الكلام، ولا تزوير الكلام في الرؤوس، إنما التربية الصامتة الأبلغ من الكل نطق " عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ" ، اللغة هنا لغة العيون ! القادرة على إخراج المكتون.

## التربية بإسماع القرآن الكريم:

من صور التربية بالقرآن تلك الصورة الفريدة التي يطلب فيها المعلم المربى الرسول الكريم ﷺ من أحد المربين أن يستمع المربى منه القراءة، ويشفع هذا الطلب المشرف بخبر من السماء يحمل في طياته البشرى العظيمة، وهي أن هذا الطلب إنما هو بتسمية خاصة من الله تعالى الذي تكلم بهذا الكتاب العظيم وأنزله على رسوله ومصطفاه ﷺ ، أي بشاره سماوية تُزفُّ إليك يا أبي بن كعب ؟! رضي الله عنك ما أهناك بهذه البشارة التي استقبلتها بالغبطة والسرور وغبطة بكاء الفرح ودموع التواضع !

بشرى يا لها من بشرى رواها أنسٌ رضي الله عنه، حين قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِيهِ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ» قال أبى: أَلَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قال: «اللَّهُ سَمَّاكَ لِي» فَجَعَلَ أَبِيهِ<sup>21</sup> يُكَيِّ، قال فَتَادَهُ: فَأُبَيَّتُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} [البينة: 1]

<sup>21</sup> صحيح البخاري (6/175)، وينظر: المنتخب من مسنن عبد بن حميد ت صبحي السامرائي (ص: 359)

وحقيق بك أن تتساءل متعجباً بذهول ، متواضعًا دون غرور : " وَقَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ "

<sup>22</sup> فأحابك الرسول الكريم ﷺ : " نَعَمْ " عندها لا عجب من أَيِّ أَن " ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ "

### التربية بإعمال الذهن بالتساؤلات حول القرآن الكريم:

من الوسائل التربوية النبوية ما اتخذه الرسول الكريم ﷺ من تربية صحابته الكرام على العيش مع القرآن الكريم من خلال إعمال أدھاھم في آيات القرآن وسوره في أيها أفضلي؟ تحريكاً للأذهان، وتعايشاً مع القرآن، ووصولاً إلى المعلومة عن طريق السؤال والجواب الذي يكفل استقرار المعلومة، ورسوخها في ذهن المتربي.

ذلك أن " التفكير أرقى أشكال النشاط المخي المنتج لدى الإنسان إذا اقترن بالخيال السليم، وينفرد

<sup>23</sup> به الإنسان لأنّه يستلزم بيئه اجتماعية أبرز مقوماتها اللغة والمعرفة، وهما حاصستان بالإنسان"

وهذا ما نجده واضحاً جلياً في هذا الإلغاز الراقي بين المربي والمتربي، فيما جاء عن أبي بن كعب، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبَا الْمُنْذِرِ، أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْظَمَ مَعَكُ؟» قَالَ: قُلْتُ: {اللَّهُ لَمَّا إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} [البقرة: 255] قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرِي وَقَالَ: «لِيَهُنَاكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»

وفيه روعة النصّ الحواري بين المربي ﷺ وبين المتربي الصحابي الجليل أبي رضي الله عنه، وجميل أدب الخطاب من الرسول ﷺ بمناداة صاحبه الكريم بكليته، احتراماً له على عادة العرب في تقدير من تناطحه بتكتيشه ، على حد قول الشاعر:

<sup>24</sup> أَكْنِيهِ حِينَ أَنْادِيهِ لَأَكْرِمَهِ      وَلَا أَلْقِبُهُ وَالسُّوءَةَ الْلَّقْب

ثم أفاده رسول الله ﷺ بالجواب على السؤال، لتبث الفائدة على أن عِظَمَ آية الكرسي، كبير مترتها في كتاب الله تعالى.

<sup>22</sup> صحيح البخاري 3598، وينظر: صحيح مسلم (1/ 550)، وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (2/ 885)

<sup>23</sup> تفكير بلا حدود 69

<sup>24</sup> المستدرک على الصحیحین للحاکم (3/ 344)، وشعب الإیمان (4/ 52)

<sup>25</sup> المزہر فی علوم اللّغة وآنوارعها (1/ 273)، وأساس البلاغة (2/ 176)



## المبحث الثاني

### أثر التربية بالقرآن على الصحابة رضي الله عنهم

هذا القرآن العظيم تلقاه الصحابة رضي الله عنهم بشغف عجيب يتلونه ويتذمرون ويعملون به وكأن النبي ﷺ يربى بهم بالقرآن ويتمثل أمامهم بآداب القرآن فكان خلقه القرآن وهديه القرآن ( كما مر في المبحث السابق ).

ولذا تعددت المواقف الإيمانية الرائدة التي تمثل فيها الصحابة الكرام رضوان الله عليهم القرآن الكريم في حياتهم اليومية، وكان هو الضابط في قرارهم المصيرية، سواء منها ما يتعلق بأمور تنظيم الدولة، وما كان منها على المستوى الشخصي، على ما سأعرضه متشرّفاً في هذا المبحث، وذلك على النحو التالي:

#### اعتبار القرآن الكريم في مهام الدولة:

نزل القرآن الكريم على المجتمع العربي الذي كان يقيم للأعراف وزناها، وللعصبيات مكانتها، وللتفریق بين أبناء القبائل وغيرهم غاية التفریق، فكان التحدى الكبير أن يتأثر النخبة المباركة من الصحابة رضي الله عنهم بالقرآن الكريم، تأثراً جعلهم يقدمون أهله على غيرهم وإن كانوا أقلّ منهم في المعايير السائدة في تلك المجتمعات، فكان من الانتصار لأثر التربية بالقرآن أن يُقدم المولى على الأسياد في تولي الإمارة، والمعيار في ذلك حمل هذا المولى للقرآن الكريم الذي ترسّخ في (الوعي الجماعي) لدى المجتمع القيّ مجتمع تلاميذ النبي ﷺ، وهذا ما نجده في هذه الحادثة المشرقة فيما جاء عن الحسن بن مسلم المكّي، قال: استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه نافع بن عبد الحارث الخزاعي على مكة فـقال: فلما قدم عمر استقبله، فقال عمر: من استخلفت على أهل مكة؟ فقال: ابن أبي زيد قال: استعملت على أهل الله رجالاً من الموالي؟ فغضّب عمر حتى قام في الغرّز، قال: فقال: إني وجدهم أقرأهم لكتاب الله، وأعلمهم بدين الله قال: فتواضع عمر بن الخطاب حتى لصق بالرّحيل، ثم قال: لئن قُلت ذلك، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْفَعُ بِهَذَا الدِّينِ أَقْوَاماً، وَيَضْعُ بِهِ آخَرِينَ"<sup>26</sup>

فتأثر الصحابة الكرام رضي الله عنهم بالقرآن الكريم باد في مثل هذه الحادثة، إذ إن الأثر التربوي للقرآن الكريم ظهر من استعمال نافع بن عبد الحارث الخزاعي ابن أبي زيد رضي الله عنهما على مكة

<sup>26</sup> أخبار مكة للأزرقي (2/151)، وسنن الدارمي (4/2119)

حيث أهل الله ، معيار مهم كونه من أهل القرآن الكريم، وهو الذي جعل عمر رضي الله عنه يتواضع لهذا المعيار ويقرّه بعدها كان مستنكراً ذلك الصنيع ، لإيمانهم جميعاً بما ربّاهم معلمهم ﷺ عليه من أن الله "يرفع بهدا الدين أقواماً" ابن أبزى منهم، رضي الله عنهم أجمعين.

### التربية بالقرآن الكريم على الإنفاق:

ما بدا واضحًا جليًّا في حياة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ثقافة الإنفاق المتأثرة غاية التأثر بالتربيـة القرآـنية التي عـاشـها الصحـابـة الـكـرامـ في حـيـاتـهـمـ، وـتـعـالـمـوـاـ بـهـاـ فيـ مـتـلـكـاـتـهـمـ، وـالـنـمـاذـجـ فيـ ذـلـكـ متـعدـدـةـ، مـنـهـاـ: ماـ جـاءـ فيـ المـوقـفـ الإـيمـانـيـ المـتـمـيزـ فيـ النـفـقـةـ السـخـيـةـ الـتـيـ جـادـتـ بـهـاـ نـفـسـ أـبـيـ طـلـحـةـ، فـيـماـ روـاهـ أـنـسـ بـنـ مـالـكـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ قـالـ: كـانـ أـبـوـ طـلـحـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ أـكـثـرـ الـأـنـصـارـ بـالـمـدـيـةـ مـالـاـ مـنـ نـخـلـ وـكـانـ أـحـبـ أـمـوـالـهـ إـلـيـهـ بـيـرـحـاءـ. وـكـانـ مـُسـتـقـبـلـةـ الـمـسـجـدـ وـكـانـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ يـدـخـلـهـاـ وـيـشـرـبـ مـنـ مـاءـ فـيـهـاـ طـيـبـ قـالـ أـنـسـ: فـلـمـاـ أـنـزـلـتـ هـذـهـ الـآـيـةـ {لـنـ تـنـالـوـاـ الـبـرـ حـتـىـ تـنـفـقـوـاـ مـمـاـ تـحـبـونـ} <sup>27</sup> قـامـ أـبـوـ طـلـحـةـ إـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ فـقـالـ: يـارـسـوـلـ اللـهـ إـنـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ يـقـولـ: {لـنـ تـنـالـوـاـ الـبـرـ حـتـىـ تـنـفـقـوـاـ مـمـاـ تـحـبـونـ} وـإـنـ أـحـبـ أـمـوـالـيـ إـلـيـهـ بـيـرـحـاءـ، وـإـنـهـاـ صـدـقـةـ اللـهـ أـرـجـوـ بـرـهـاـ وـذـخـرـهـاـ عـنـدـ اللـهـ، فـضـعـهـاـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ حـيـثـ أـرـاكـ اللـهـ. قـالـ: فـقـالـ رـسـوـلـ اللـهـ ﷺ : " بـخـ ذـلـكـ مـالـ رـابـعـ ذـلـكـ مـالـ رـابـعـ، وـقـدـ سـمـعـتـ مـاـ قـلـتـ. وـإـنـيـ أـرـىـ أـنـ تـجـعـلـهـاـ فـيـ الـأـقـرـبـينـ " فـقـالـ أـبـوـ طـلـحـةـ: أـفـعـلـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ فـقـسـمـهـاـ أـبـوـ طـلـحـةـ فـيـ أـقـارـبـهـ وـبـنـيـ عـمـهـ. ، إـنـهـاـ صـوـرـةـ رـائـعـةـ لـلـاسـتـجـاـبـةـ وـالـمـبـادـرـةـ إـلـىـ الـخـيـرـ وـالـحـرـصـ عـلـىـ الـبـرـ وـالـزـهـدـ فـيـمـاـ تـحـبـ التـفـسـ اـبـتـغـاءـ لـلـأـحـرـ وـطـلـبـاـ لـلـذـخـرـ عـنـدـ اللـهـ تـعـالـىـ .

إن آية كريمة واحدة تملاً قلب الصحابي الجليل إيماناً بأن ما عند الله خير مما في يده من محبوباته، فتجعله يخرج منها ابتغاً نيل البر، إن هذا التأثير الكبير بآية من آيات القرآن الكريم لبرهان ساطع على مدى ما وصلت إليه نفوس الصحابة الكرام المتأثرين بالتربيـة القرآـنية المستفادة من خير البرية ﷺ .

وـحـولـ التـأـثـرـ بـإـنـفـاقـ الـنـفـاـسـ نـقـفـ عـلـىـ مـوـقـفـ إـيمـانـيـ تـرـبـويـ آـخـرـ، جـاءـ اـسـتـجـاـبـةـ هـذـهـ الـآـيـةـ الـكـرـيمـةـ ذـاهـهاـ: {لـنـ تـنـالـوـاـ الـبـرـ حـتـىـ تـنـفـقـوـاـ مـمـاـ تـحـبـونـ} ذـلـكـ المـوـقـفـ الـذـيـ قـامـ بـهـ الـخـلـيـفـةـ الـرـاشـدـ عـمـرـ أـبـنـ

<sup>27</sup> الآية (92) سورة آل عمران.

<sup>28</sup> أخرجه البخاري (325/3)، وينظر : وقفـاتـ معـ أحـادـيـثـ تـرـبـيـةـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ لـصـحـابـتـهـ (صـ: 146)

الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ مَنْ هُوَ فِي الْمَسَابِقَةِ إِلَى الْخَيْرِ؛ وَذَلِكَ حِينَما قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ أُصِبْ مَالًا قُطُّ هُوَ أَنْفُسُ عِنْدِي مِنْ سَهْمِيِّ الَّذِي بِخَيْرٍ، فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: " حَبْسُ الْأَصْلِ وَسَبَلُ الشَّمَرَةِ" ، فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمُرٌ أَنَّ لَا يُعَافَ وَلَا يُورَثُ، وَتَصَدَّقَ بِهَا فِي الْفُقَرَاءِ وَفِي الْقُرْبَى وَفِي الرَّقَابِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ" <sup>29</sup> وَيَا لَهَا مِنْ تَرْبِيةِ قُرْآنِيَّةِ بِلِغَةِ جَعَلَتِ الصَّحَابَةِ الْكَرَامَ يَتَحَرَّونَ نَفَائِسَ مَا لَهُمْ، وَيَنْفَقُونَ مَا تَحْبَهُ نُفُوسُهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَمَا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ التَّرْبِيَّيِّ الْبَدِيعِ مَا رَوَاهُ ابْنُ عَمِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ نَفْسِهِ إِذْ يَقُولُ: حَضَرْتِنِي هَذِهِ الْآيَةَ {لَنْ تَنالُوا الْبَرَ حَتَّى تَنْفَقُوا مِمَّا تَحْبُّونَ} فَذَكَرَتْ مَا أَعْطَانِي اللَّهُ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَحَبْ <sup>30</sup> إِلَيْيِّ مِنْ حَارِيَّةِ لِيِّ رُومِيَّةَ فَقَلَتْ: هِيَ حَرَّةُ لَوْجَهِ اللَّهِ فَلَوْ أَتَّيْتُ أَعُودُ فِي شَيْءٍ جَعَلَهُ اللَّهُ لَنْ كَحْتَهَا" فَعَجَبًا لَهَذِهِ النُّفُوسِ الَّتِي رَبَّاهَا الْقُرْآنُ وَجَعَلَهَا تُؤْثِرُ الْآخِرَةَ الْبَاقِيَّةَ عَلَى الدُّنْيَا الْفَانِيَّةِ، وَوَاضِعًا مِنْ خَتَامِ قَوْلِ ابْنِ عَمِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْحَادِثَةِ أَنَّ الَّذِي أَنْفَقَ – أَعْنِي الْحَارِيَّةَ – كَانَ مَا يُحِبُّ، لَكِنَّهُ تَرَكَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَا هُوَ أَحَبْ؛ وَهُوَ نَبِيلُ الْمَوْعِدِ بِالْآيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ الْكَرِيمَةِ، إِنَّ ذَلِكَ حَقًا لَهُ التَّأْثِيرُ بِالْتَّرْبِيَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ.

وَهُذَا أَبُو الدَّحْدَاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُتَرَبِّيُّ فِي الْمَدْرَسَةِ النَّبُوَيِّةِ عَلَى التَّرْبِيَّةِ الْقُرْآنِيَّةِ يَخْرُجُ مِنْ حَائِطِهِ كَانَ مَتْعَنِهِ وَمَتْعَةُ أَهْلِهِ، خَرَجَ مِنْهُ إِقْرَاضًا لِلَّهِ تَعَالَى، يَحْدُثُنَا بِذَلِكَ ابْنُ مُسْعُودَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَائِلًا: لَمَا نَزَّلْنَا: {مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَنَا} <sup>31</sup> قَالَ أَبُو الدَّحْدَاحِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ اللَّهَ يُرِيدُ مِنَ الْقَرْضِ؟ قَالَ ﷺ: "نَعَمْ يَا أَبَا الدَّحْدَاحِ". قَالَ: فَإِنِّي أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي – وَكَانَ فِيهِ سَمِّئَةٌ نَخْلَةٌ – ثُمَّ جَاءَ يَمْشِي حَتَّى أَتَى الْحَائِطَ وَفِيهِ أَمُ الدَّحْدَاحَ فِي عِيَالِهَا فَنَادَاهَا: يَا أَمُ الدَّحْدَاحِ، قَالَتْ: لَبِيكُ. قَالَ: اخْرُجْ يِّي، فَإِنِّي أَقْرَضْتُ رَبِّي حَائِطِي. قَالَتْ: لَبِيكُ. <sup>32</sup> إِنَّ التَّرْبِيَّةَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَأْثِرُ وَانْقِيَادًا حَمِلتُ أَبَا الدَّحْدَاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ حَائِطِ ذِي سَمِّئَةِ نَخْلَةٍ يَخْرُجُ مِنْهَا دَفْعَةً وَاحِدَةً لِأَنَّهُ تُرْبِيَ عَلَى يَدِ

<sup>29</sup> صَحِيحُ البُخَارِيِّ (354/5) وَمُسْلِمُ (1255/3)، وَمَسْنَدُ الشَّافِعِيِّ (ص: 308)، وَالسِّنَنُ الْكَبِيرُ لِلْبَيْهَقِيِّ (6/268)

<sup>30</sup> أَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ فِي مُسْنَدِهِ (42/3) وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرِكِ (561/3)، وَيُنْظَرُ: تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرِ (2/63)

<sup>31</sup> سُورَةُ الْبَقَرَةِ: آيَةُ 245.

<sup>32</sup> كَشْفُ الْأَسْتَارِ فِي زَوَائِدِ الْبَزَّارِ (43/3) وَمَسْنَدُ أَبِي يَعْلَى الْمَوْصِلِيِّ (404/8) وَالْمَعْجمُ الْكَبِيرُ لِلطَّرَانِيِّ (301/22)

المربي الصادق محمد عليه السلام: الذي أجبه "نعم يا أبا الدحداح"، فأعقب ذلك أبو الدحداح رضي الله عنه على الفور دون تردد "فإني أقرضت ربّي حاجطي" (فإني) مباثرة، ومن اكتمال المشهد الآسر الذي يبين مدى التأثر الجماعي بال التربية القرآنية ما جاء في جواب المرأة المؤمنة الزوجة الصالحة أم الدحداح التي لم تعارض زوجها فيما أقدم عليه من خير، ولم تزعزعه فيما عزم عليه من نفقة ، وإنما تلطفت معه طائعة مشاركة في الخير بقولها رضي الله عنها "لبيك"! يا لها من استجابة ما أحسنها، المجتمع بأسره بفائه المختلفة رجاله ونسائه بدت عليه آثار التربية القرآنية الرائدة.

### التربية بالقرآن الكريم على الخوف من الوعيد:

لَقَدْ كَانَ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَآيَاتِهِ الْكَرِيمَةِ التَّأْثِيرُ الْعَظِيمُ فِي قُلُوبِ الصَّحَابَةِ فَحَرَكَ مُشَاعِرَهُمْ وَهَزَّ أَحَاسِيسَهُمْ وَمَلَأَ قُلُوبَهُمْ خَشْيَةً مِنَ اللَّهِ وَتَعْظِيمًا لَهُ حَتَّى إِنْ أَحَدَهُمْ يَخْشَى أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَقْصُودُ بِوَعْدِ الْقُرْآنِ إِذَا تَوَعَّدَ، وَهُوَ الْمَرَادُ بِالتَّهْدِيدِ الْقَرَآنِيِّ إِذَا وَرَدَ التَّهْدِيدُ، وَهَذَا مِنْ شَدَّةِ ارْتِبَاطِهِمُ بِالْقُرْآنِ، وَعِيشَهُمْ مَعَهُ، وَشَعُورُهُمُ الْمَرْهُفُ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ إِنَّمَا يَخْطُبُ كُلَّ فَرَدٍ مِنْهُمْ، وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي جَسَدَهُ ابْنُ مُسْعُودَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: "أَرْعَهَا سَمِعْكَ".

ولأجل ذلك رأينا هذا الموقف العجيب النابع من الحس المرهف، حين نزل قول الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لَبَعْضٌ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} <sup>33</sup> كان ثابت بن قيس بن الشمام رضي الله عنه رفيع الصوت، فقال: أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله صلوات الله عليه وسلم أنا من أهل النار حبط عملي وجلس في أهله حزيناً يبكي. ففقد رأسه فرقده رسول الله صلوات الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أنا أعلم لك علمه فأتاه فوجده في بيته منكساً رأسه فقال: ما شأنك. ثابت رضي الله عنه: أنزلت هذه الآية ولقد علمتموني أنني من أرفعكم صوتا على رسول الله صلوات الله عليه وسلم فأننا من أهل النار فأتي الرجل النبي صلوات الله عليه وسلم فأخبره فقال النبي صلوات الله عليه وسلم: "اذهب إلىه فقل له: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ" <sup>34</sup>، إنما التربية القرآنية التي جعلتهم يقفون عند الوعيد

<sup>33</sup> سورة الحجرات آية (1).

<sup>34</sup> البخاري (8/590) ومسلم (1/110)، وأحمد (19/391)، وشرح مشكل الآثار (1/313).

خائفين كما وقفوا عن الوعد راجين، ومن فضل الله تعالى في هذه الحادثة أن خوف ثابت بن قيس رضي الله عنه انقلب أمناً، وأن البشرى بالجنة جاءته من لا ينطق عن الهوى ﷺ .

وقد بلغت رهافة الحس، والأدب النابع عن التربية بالقرآن إلى أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كانَ جَهُورِي الصَّوْت لما نزلت آية الحجرات المتقدمة صار إذا خاطب النبي ﷺ يهمس همساً خشية أن يحطط عمله. يقول ابن الزبير رضي الله عنهما: "فَمَا كَانَ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّىٰ يَسْتَفْهِمُهُ" <sup>35</sup> حَقًا لِقَدْ كَانَ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جِيلًا قُرَآنِيًّا فَرِيدًا ترى أحدهم كَانَهُ مصحف يمشي على الأرض يتغلب أحدهم على مشاعره ويُخالف هوئ نفسه ليستجيب للقرآن ويتمثل للقرآن، وهذا الذي حول عمر رضي الله عنه الشديد المهاب إلى رجل يهمس في حضرة النبي ﷺ همساً!

### التربية بالقرآن الكريم في ترك الغضب والانتصار على حظوظ النفس:

ومن عظيم تأثير الصحابة الكرام بال التربية القرآنية انتصارهم على أنفسهم، وتركهم ما قد قرروا استجابة لله تعالى، وامتثالاً لتعاليم القرآن الكريم، ومن أبرز ما يمكن الاستشهاد به في هذا المجال الموقف العظيم لخير الصحابة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه مع من آذاه في عرضه وتكلم في شرف ابنته الصديقة رضي الله عنها، مما ألقى بجرانه على المجتمع المدني بأسره في حادثة الإفك الأليمة. ذلك أنه لما وقع من مسطح بن أثاثة — وهو ابن حالة أبي بكر رضي الله عنهما ما وقع من الكلام في عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك قال أبو بكر رضي الله عنه: والله لآنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة، وفي رواية والله لآنفعه بنافة. فلما نزل قول الله تعالى {ولَا يَأْتِي إِلَّا أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ} <sup>36</sup> والسعنة أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمَهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفُحُوا أَلَا تَجِدُونَ أَن يُعْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} ، قال أبو بكر: بل والله أحب أن يُعْفِرَ اللَّهُ لِي فَرَجَعَ إِلَى النَّفَقَةِ التي كانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ: والله لآنْزِعُهَا عَنِّي أَبْدَا. <sup>37</sup> ، وعند تصور حجم قصة الإفك، وشدة وقعتها على

<sup>35</sup> أخرجه البخاري (590/8)، وينظر: تفسير البغوي (4/252)، وزاد المسير في علم التفسير (4/142)

<sup>36</sup> سورة النور آية (22).

<sup>37</sup> رواه البخاري (455/8)، ومسند إسحاق بن راهويه (2/520)، و الشريعة للأجري (5/2422)

آل أبي بكر جمِيعاً رضي الله عنهم، ومع استشعار أن مسطحًا رضي الله عنه كان قريباً لهم والظلم من ذوي القربي أشد وأنكى، باستشعار ذلك كله، نجد أن أوبة أبي بكر رضي الله عنه إلى النفقة على مسطح وعدم نزعها عنه مرة أخرى، نجد أنه قرار صعب، وانتصار على النفس عظيم لا يقوى على مثله إلا ذرو النفوس الكبيرة وأبو بكر رضي الله عنهم من أوائلهم، قرار لا يتخذه إلا مثل أبي بكر رضي الله عنه من ترَّبيَ في المدرسة القرآنية على يد محمد ﷺ .

ومثل ذلك في النيل والكرم التابعين من التربية بالقرآن الكريم ما نجده من كظم الشديد القوي عمر بن الخطاب رضي الله عنه غيظه، وانتصاره على نفسه، وتحليله بالعفو مع المقدرة، امثلاً للنص القرآني، في حادثة عجيبة حصلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قَدِيمَ عَلَيْهِ عُيَيْنَةَ بن حصن رضي الله عنه فاستأذن له الحُرُّ بن قيس رضي الله عنه وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يَدْنِيهِمْ عمر رضي الله عنه وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَحَالِسِ عَمَرٍ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ عُيَيْنَةَ رضي الله عنه قَالَ: هَيْ يَا أَبْنَاءَ الْخُطَابِ فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِنَا الْحِزْلَ وَلَا تَحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عَمَرٌ رضي الله عنه حَتَّى هُمْ بِهِ فَقَالَ الْحَرَّ رضي الله عنه: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لَنَبِيِّهِ ﷺ {خُذْ الْعَفْوَ وَأْمِرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} <sup>38</sup> وَإِنْ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ وَاللَّهُ مَا جَاءَ زَوْهَا عَمَرٌ رضي الله عنه حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافَا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ. <sup>39</sup> ، إِنَّهُ الْأَثْرُ الْبَالِغُ لِلتَّرْبِيَةِ الْقَرَآنِيَّةِ، وَإِلَّا فَمَا الَّذِي أَطْفَأَ نَارَ الغَضْبِ الْمُتَأْجِجَةَ فِي نَفْسِ عَمَرٍ رضي الله عنه إِلَّا الْقُرْآنُ وَالْتَّرْبِيَةُ بِهِ ، وَالْوَقْوفُ عَنْهُ ، إِنَّ الَّذِي هُمْ بِالرَّجُلِ أَنْ يَعَاقِبَهُ مَعَ قَدْرِهِ عَلَى الْعَقَابِ وَوُجُودُ الْمُسْوَغَاتِ وُجُودُ الْذَّلِكِ فِي الْاعْتِدَاءِ عَلَى مَقَامِ الْخَلَافَةِ، وَالتَّجْنِيِّ عَلَيْهِ، وَالْأَهَامِ الْكَاذِبِ، مَعَ وُجُودِ تَلْكَ الْمُسْوَغَاتِ وُجُودُ الْهَمِّ بِالْعَقَابِ ، لَكُنَّهُ وُجُودٌ مِنْ وَكَانَ وَقَافَا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ ! مِنْ عَمَرٍ رضي الله عنه إِنَّهُ الْذِي غَلَبَ تَرْبِيَتَهُ الْقَرَآنِيَّةَ عَلَى إِرَادَتِهِ الْبَشَرِيَّةَ، وَفَقَعَ عَنْدَ كِتَابِ اللَّهِ وَتَرَكَ عَقَابَهُ مَنْ أَسْتَحْقَقَ الْعَقَابَ، رضي الله عنهم أَجْمَعِينَ.

حقاً إِنَّهُ تَأْثِيرُ الْقُرْآنِ فِي حَيَاةِ الصَّحَابَةِ الْكَرَامِ رضي الله عنهم وَتَحْمِيلُهُمْ نَفْسَهُمْ وَتَقوِيمُهُمْ أَخْلَاقَهُمْ. وَكَفِي بِكَلَامِ اللَّهِ مُؤْثِراً وَمَرِيبَاً لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقِي السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ.

<sup>38</sup> سُورَةُ الْأَعْرَافِ آيَةُ (199).

<sup>39</sup> أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (304,305/8).

## التربية بالقرآن الكريم في الاجتماع على تلاوته ومدارسته:

من الجوانب المهمة أثرت في الصحابة الكرام رضي الله عنهم من خلال التربية بالقرآن التي ملأت قلوبهم جانب حب القرآن الكريم والرغبة في مدارسته، وعدم الاقتصار على تلاوته فحسب، ولذلك كانوا يتدارسونه فهما وتدبراً ، ومن ذلك ما ثبت عنهم في منهاج تلقיהם القرآن الكريم في مدارسة القرآن فيما جاء عنهم : " كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهنّ والعمل بهنّ" <sup>40</sup> ، فالمهاج بِّين واضح، وأثر التربية جليّ ظاهر، تعلم القرآن لفظاً ومعنى، وعملاً، ولذلك فرحوا بذلك المهاج حتى " قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً" <sup>41</sup>

بل إن الأمر التربوي قد آتى أكله ، وأينعت ثمرته حتى صار المربون الصحابة الكرام رضي الله عنهم يتنادون لإحياء المجالس بمدارسة القرآن والازدياد منه لتعمر قلوبهم بالإيمان، ولذلك جاء عن غير واحد من الصحب الكرام رضي الله عنهم المقولة المشهورة المداولية بينهم (اجلس بنا نؤمن سائعة). فهاؤ ذا " معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول لرجل: (اجلس بنا نؤمن سائعة). ومثله عن عبد الله بن رواحة. <sup>42</sup> ، وفي كونها تصدر متكررة عن أكثر من واحد إشارة إلى أنه منهاج تربوي تمثّله المربون على مائدة القرآن الكريم.

<sup>40</sup> جامع البيان (1/89)، وبحر العلوم (1/11)

<sup>41</sup> تأويلات أهل السنة (1/203)

<sup>42</sup> شرح الطحاوية (ص: 328)، وينظر : توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم (2/141)



## المبحث الثالث

### معلمو القرآن الكريم صفات و توصيات

إن المتتصدر لتعليم الناس القرآن الكريم من غير شك قد تبؤاً مترلة رفيعة، و حلّ من الشرف مكانة سامية جليلة، كيف لا وهو وريث خير الأنبياء محمد ﷺ ، الذي يعلم القرآن الكريم، ويربي به أصحابه الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

ومن هنا جاء في هذا المبحث إلقاء الضوء على أبرز الصفات التي يحسن أن يتحلى بها معلمو القرآن الكريم، منها ما يتعلق بالجانب الشخصي للمعلم، ومنها ما ينبغي عليه فعله نحو طلابه، وسأعرض لها مجتمعة كما يلي:

#### صفات المربي:

كل صفة حسنة فمعلمو القرآن الكريم هم أولى بها وأهلها، وكل خلق ذميم فهم أولى من غيرهم بالابتعاد عنه ونبذه، ذلك أن الله شرفهم بالقرآن الكريم دراسة وتدريساً، علمًا وعملاً، ومن ذلك الصفات العامة المشتركة التي يحسن بالجميع التحلي بها، من مثل:

-1 **الصبر على الطلاب وتحملهم**، وعدم النظر إليهم باعتبار حالمهم الآن لغلا يضيق بهم ذرعاً، بل يحسن بالعلم أن يقنع نفسه بالنظر إلى طلابه باعتبار المالات لكل منهم بإذن الله، فطلاب اليوم في الحلقات أو في مراحل الدراسة الأولى هم غالباً أئمة الحرمين والجواع، والوزراء، والعلماء، والقادة، ذلك أن أئمة الحرمين والجواع، والوزراء، والعلماء، والقادة اليوم كانوا هم طلاب التعليم الأولية في يوم مضى! يحدوه في ذلك قول الحبيب المصطفى ﷺ : "الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ"<sup>43</sup>"

-2 **التواضع ولين الجانب**، من أهم الصفات التي يحسن بعلم القرآن الكريم أن يتحلى بها التواضع، ولين الجانب، وعدم التكبر على الطلاب وتقديرهم دون ازدراه ولا انتقاده من قدرهم، ذلك أن الطلاب - كجبلة الناس - إذا أحبوا أحداً قبلوا منه، وهذا من أهداف ترسيس القرآن الكريم أن يتقبل الطلاب عن أستاذهم ما عنده من الخير، وحسب المعلم أن يستشعر أن الغلظة والفتواحة كفيلة بانفصال خير الطلاب من عند خير البشر تعليمًا

<sup>43</sup> مستند أحمد (38/188)، والأدب المفرد (140)

وأحسنهم تقويًّا بِهِمْ، فما الحال من دونه؟ { بِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَطَّا  
غَلِيلًا الْقَلْبِ لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ } .

**الإحسان إلى الطلاب**، بأنواع الإحسان التي يستطيعها، الإحسان بالشفاعة الحسنة، الإحسان بالمشاعر، الإحسان بالمال من يحتاج، الإحسان بالرأي والنصيحة، الإحسان بالعلم، الإحسان بكل وجه يتأتى فيه الإحسان، والتجربة كفيلة أن يرى المعلم أثر إحسانه على طلابه سلوكًا حسناً وتربيـة صالحة، ذلك أن النفوس مجبرة على حب من أحسن إليها:

على حد قول أبي الفتح البستي:

<sup>44</sup> أَحْسِنْ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْدِ قُلُوبَهُمْ فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ إِلَيْهِمْ إِحْسَانَ

**القدرة على مراعاة الفروق الفردية**، والانتباـه الكبير للمراحل العمرية، وعلى وجه الخصوص عدم أخذ الأطفال بما يزيد على طاقتهم، وما لا تتحمله خصائصهم ومستوى نموهم؛ ذلك أن "الطفل كأي كائن حي، له حدود لا يستطيع تجاوزها، وعقله وفكره ما زال في ريعان النمو والتـوسيع، وإدراك الوالدين والمربين إلى درجة نمو عقل الطفل التي وصل إليها، يسهل عليهم حل كثير من المشاكل، إذ عندها يعرفون متى يخاطبونه، والكلمات التي يستعملونها، والأفكار التي يقدمونها"<sup>45</sup> ، مراعيا من تلك الفروق المجال الانفعالي، وال المجال المهاري، وال المجال الجسمـي، وال المجال العقلي، ومراحل إدراـكه، لـثلا يعطي الطالب فوق طاقته فينـفره، ولا ينقصـه أقل من تحصـيله فيـصـيبـه بالـملـلـ، ونمو شعورـه بعد استفادـته من معلـمه.<sup>46</sup>

**زرع روح التسامح في الطلاب**، وبيان أن منهج القرآن الكريم يدعو إلى الإقناع والقدوة الحسنة حتى فيما يتصل بمسائل العقيدة { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالْتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّدِينَ }<sup>47</sup> واجبات المـربـي:

ما يحسن بالـمـربـي بـواسـطة القرآن:

<sup>44</sup> ينظر: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعرض واللغة والمثل (ص: 267)، ونشوار المعاشرة وأنجـار المذاكرة (2/111)، الكشكـول (1/240) 44

<sup>45</sup> المنـهج النـبوـي في تـربـة الطـفـل 99

<sup>46</sup> يـنظر: مراعـة مـبـادـئ الفـروـق الفـردـية 91

<sup>47</sup> يـنظر: التـربية الإـسلامـية بين الأـصـالةـ والـمعـاصرـة 50

- 1 أن يربى الناشئ ويقومه بحسن التجويد، وعدم اللحن.
- 2 أن يربى الناشئ بالخشوع عندما يمر بأية تستوجب الخشوع، أو الغضب في الله، أو الحنين إلى الجنة، أو الشعور بمحبة الله.
- 3 أن يربى سلوك الناشئ فتواصى معه ويعتهده ليعمل بتعاليم القرآن في أثناء الرحلة مع الطالب وعند التغذية، وتناول الطعام وفي كل الحالات.
- 4 أن يربى عقل الناشئ بالاستدلال على ما استند عليه القرآن، وبتأمل ما يدل على عظمة الله، وأن يضع أسئلة كثيرة بعد كل درس لتمرين العقل على ذلك.<sup>48</sup>
- 5 أن يركّز المربّي على آيات الآداب، مع المخالط؛ بدءاً بالوالدين، والإخوة، والأزواج، والأولاد، والموافق، والمخالف.
- 6 أن يربط المربّي المعلم بين الأحداث الفلكية وبين آيات القرآن الكريم ، ليشبع الطالب رغباته الفطرية من حب الاطلاع والنظر في الفلك، والأمور العلمية التجريبية.
- 7 تحوّل الطالب بين وقت وآخر بـ **موعظة قصيرة** يحاول فيها أن يلامس قلوبهم، على ألا يشغل عليهم فتصيبهم السامة.
- 8 تعثّث الطالب تعثّث نفسيّة أهّم في خير مائدة، وأهّم على أفضل الأحوال لعيشهم مع القرآن الكريم، وأن الخيرية قد حصلت لهم بنصّ حديث رسول الله ﷺ : "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرآنَ وَعَلِمَهُ"<sup>49</sup>
- 9 محاولة زرع **الشفافية** فيهم تجاه القرآن الكريم بأن لا يُقدّم عليه غيره في جوانب الحياة كلها، ومن ذلك الخشوع عنده والتأثر به؛ ذلك على حد قول الحسن بن عبد العزيز رحمة الله : "من لم يردعه القرآن والموت، ثم تناطحت الجبال بين يديه، لم يرتدع".<sup>50</sup>
- 10 تعظيم **السنة النبوية** ، ومكانة الرسول ﷺ من خلال الآيات القرآنية ؛ كأن يتدارس الأستاذ مع تلاميذه نحو قوله تعالى {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَاتَّهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}، ليتمكن لدى التلاميذ أهداف معرفية في هذه المترفة الكبيرة للرسول ﷺ<sup>51</sup>

<sup>48</sup> ينظر : أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع (ص: 81)

<sup>49</sup> صحيح البخاري (192 / 6)

<sup>50</sup> سير أعلام النبلاء (334 / 12)

<sup>51</sup> الإعجاز التربوي في السنة النبوية 226

11- ربط الطالب بالمنهج القرآني الفريد في مشروعية (الحوار) وآدابه، وإشاعة ثقافة الحوار في أوساط الطلاب في بيئتهم التعليمية، ليتردوا عليه في بيئات مختلفة، فما أجمل أن يشجعهم على الحوار منطلاقاً من نحو قوله تعالى {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلًا تُحَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}، مبيناً لهم أهميته، ليترسخ في عقولهم الباطنة، وسلوكياتهم الظاهرة أن الحوار "أسلوب ومنهج حياة، يجب أن يسود داخل الأسرة، وفي المدرسة، وفي المسجد، وفي المؤسسة، والشركة، والنادي، وبين كل الفئات والشرائح الاجتماعية"<sup>52</sup>

12- إنقاذ الطالب من التيه والتحبط بربطه بالمنهج القرآني الفريد في التعامل مع الحياة بمحفل أقدارها، وتعزيز عقيدة القضاء والقدر في النفوس؛ حتى يعتقد الجميع أن ما يصيبهم من صحة أو مرض، أو ما يعرض لهم من نعمة أو شقاء ، أو ما يقدر عليهم من نسل أو عقم، أو ما يتليهم به من غنى أو فقر، كل ذلك بمشيئة الله سبحانه، وبقضاءه وقدره، منطلاقاً من نحو قوله تعالى {مَا أَصَابَ مِنْ مُوصِيَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} (22) لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولَا تفْرَحُوا بِمَا آتاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُ كُلُّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ<sup>53</sup>

13- ربط الطالب بالأساليب القرآنية البيانية التربوية، ومنها (أسلوب التشبيه)، الذي استخدمه القرآن الكريم مقدماً صوراً حسية للمعاني المجردة، كقوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَيَّةٍ أَتَبَتَ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبَلَةٍ مِائَةُ حَيَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ واسِعٌ عَلَيْهِمْ}، لما في ذلك من إشارة مهمة في تعظيم دور المعرفة الحسية، ولما لها من أثر مستمر وواضح في نفس المتعلم

توصيات:

ثمة تساؤل كبير أقض مضاجع التربويين الغيورين : ما بال كثير من طلاب تحفيظ القرآن الكريم يحفظون أجزاء كثيرة منه ، أو يستظهرون القرآن الكريم كاملاً دون أن يكون له كبير أثر في سلوكيهم، وأخلاقهم ، ومعاملاتهم، وعبادتهم؟

<sup>52</sup> التربية بالحوار 12

<sup>53</sup> ينظر: تربية الأولاد في الإسلام 324

<sup>54</sup> ينظر: المدخل إلى التربية الإسلامية 50

وللجواب على هذا السؤال لا بد من الالتفات إلى أمور عديدة في دورة تحفيظ القرآن الكريم؛  
بدءاً بالمعلم، فالطالب، ثم البيئة التعليمية، البيئة في فضائيها الزماني والمكاني.

المعلم الكريم يجب أن يُولى كل عناية واهتمام، من حيث توفير الدعم المادي والمعنوي له، من مكافأته بما يتاسب معه، "أَحَقُّ مَا أَخْذُتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ"<sup>55</sup> ودعم معنوي بتوقيره، وتحفييف الأعباء عنه، وتحفيزه، ليتفرغ للعملية التعليمية التربوية على أتم وجه.

الطالب هو محور هذه العملية التربوية، وهو المعنى الأول بها؛ إذ هو قطبها الذي حوله تدور، وعليه تقوم، وإلى مصلحته تصب كل الجداول المتداوقة في هذه الحديقة العناء الوارفة، لذلك يحسن إيلاؤه المزيد من العناية؛ من خلال عدة عوامل مساعدة تعينه على تلقى القرآن الكريم كما تلقاه سلف هذه الأمة من الصحابة الكرام فمن بعدهم رضي الله عنهم أجمعين.

ولذلك سأعرض في هذا الموضوع من البحث إلى توصيات أقترحها للأخذ بها لعلها تسهم في النهوض بالعملية التعليمية التربوية في مدارس تحفيظ القرآن الكريم وحلقاته المباركة، ومنها :

**1- إقرار مادة ( التربية بالقرآن )** ومن مفرداتها : { التعامل مع ولادة الأمر، مع الوالدين، مع الأقارب، مع الزوجين، مع المجتمع، مع المخالف بأنواعه: العاصي، المبدع، الكافر المعاهد، والذمي... } لما في إقرار هذه المادة من فوائد كبيرة لا تقتصر فائدتها على الطالب فحسب، وإنما يتبيّن - من خلال مفرداتها - أن فائدتها ستعود على المجتمع كله.

**2- تخفيف تكاليف المساند في مدارس تحفيظ القرآن الكريم**، وذلك نابع من هذا التساؤل : هل ضغط المنهج في المدارس النظامية يضعف الجانب التربوي؟ أو بمعنى آخر هل انشغال مدارس التحفيظ بأعباء المناهج الدراسية يشغلها عن الالتفاتة الجادة نحو العملية التربوية التي هي المقصود الأولى من علاقة الطالب بالقرآن الكريم؟

**3- إعادة النظر في توزيع منهج الحفظ على سنوات الدراسة**، كما أني أورد تساؤلاً بصيغة سابقه؛ هو : هل منهج الأجزاء المقررة في كل سنة دراسية في مدارس التحفيظ النظامية يشكل عبئاً على الطالب والمعلم معاً؟ بمعنى ألا يمكن إعادة النظر في الأجزاء المقرر حفظها على طلاب

<sup>55</sup> صحيح البخاري (3/92)، و صحيح ابن حبان (11/547)

السنوات المعمول بها حالياً؟

**٤- تكيف الوقت للإفادة من حلقات التحفيظ تربوياً**، أقترح هنا بعض الخطوات التي من شأنها أن تؤثر في طلاب التحفيظ بالقرآن الكريم إيجاباً ، وأن ترفع من مستوىهم التربوي، وأن تكفل لهم حياة مفعمة بالتربيبة بالقرآن الكريم؛ من نحو: تغيير وقت الحلقة وتكيفها حسب المتغيرات الزمانية والمكانية، فالوقت المناسب في القرى ليس من الضرورة أن يناسب مثله في المدن الكبيرة، وساعة العصر في الشتاء، ليست ك ساعات عصر الصيف، وبعد المغرب لطلاب المدارس قد يكون أنساب من مباشرة التحفيظ بعد العصر ، وهكذا.

5- **الحوافر المادية والمعنوية**، "التحفizer مجموعة من الدوافع التي تدفعنا لعمل شيء ما. وهو يعني: التغيير الإيجابي نحو الأفضل . والتحفizer والتشجيع وظيفة الأغبياء، أغنياء المشاعر والذئوس، الذين لا تردد هم أوقاتهم عن إطلاق إشادة بعمل ما، أو رسم ابتسامة على الوجه توحى بالإعجاب" 56 ، الحوافر ليست مادية فقط مع أهميتها ، إلا أن ثمة حوافر معنوية؛ من نحو عبارات الشكر المتكررة من المعلمين وإدارة المدارس والحلقات، وهناك شهادات التقدير ذات الإنراج المميز التي تحمل اسم الطالب، والتوقع العلني لمدير الحلقة وأستاذها، ومن الممكن أن تحمل توقيعاً لأحد العلماء المعروفيين، أو أحد المشاهير من يحبهم الوسط الشعبي، وهكذا يمكن التفكير بالعديد من صور التحفizer.

ومن صور الحفظ الطريفة في حياة سلفنا الصالح في حفظ السنة، ويمكن أن نقيس عليها تحفيظ القرآن الكريم، ما روى النضر بن الحارث قال: سمعت إبراهيم يقول لي أبي: يا بني اطلب الحديث، فكلما سمعت حديثاً وحفظته فلك درهم، فطلبت الحديث على هذا

6- **تقليل العدد في الحلقة الواحدة أو الفصل الدراسي**، مما أوصي به للارتقاء بالعملية التربوية  
إعادة النظر في عدد الطلاب في كل حلقة أو فصل دراسي، ذلك أن الأعداد الكبيرة في الحلقة أو  
الفصل ستشغل المعلم بالترتيب والحرص على المدحوع، والضبط العام، مما سيكون - دون شك -  
على حساب التفرغ الذهني للمعلم كي يعني بالهدف الأسنى وهو التربية بالقرآن الكريم، ومحاولة  
إفاده هؤلاء الطلاب قدر الإمكان.

<sup>56</sup> ينظر: التحفيز، حقيقة تدريبية ، د. إبراهيم السماعيـل، ألقـيت في مستشـفي الملك خالـد للعيـون.

<sup>57</sup> ينظر : في المكافآت على الحفظ: المنهج النبوى في تربية الطفل 198

**7- اعتماد التفسير الميسر للآيات المحفوظة**، وهذا من شأنه أن يعين على فهم المحفوظ ، ليتسنى حفظها وفهم معانيها، والعمل بها على ما كان عليه الصحابة الكرام رضي الله عنهم. وهنا أو أن أقترح أن يكون الحفظ ابتداء من نسخ المصحف المشتملة على التفسير الميسر، ولذا أوصي بإعادة طباعة التفسير الميسر مجزءاً على ربع يس، والمحاذلة، وجزء تبارك، وجزء عم، ليكون في متناول أيدي الطلاب حسب مستوايا.

**8- استغلال البكورة من وقت الحلقة أو الحصة** ، وأعني به البكورة النسيبي وهو الدقائق الأولى من وقت الدرس في الحصة المدرسية أو الحلقة ، وذلك بالبدء بأسلوب تربوي مع مطلع كل جلسة، من نحو قراءة سيرة أحد أعلام القرآن الكريم، من أهل القراءات وغيرهم، أو قراءة فضل سورة معينة أو آيات محددة، ومن هذا المقترن أوصي أن ينبرى أرباب الأقلام وينشطوا إلى الكتابة في سير مختصرة تتناسب ومستويات التعليم الابتدائية، المتوسطة، والثانوية، لقراءتها مطلع كل يوم؛ شحذا للهمم، واستشعاراً للقيم، وتذكيراً بالقدوات. كما أنّ من المستحسن أن يتنافس الطلاب بقراءة السيرة المختارة يوميا.

**9- الاستضافات العلمية التربوية**، كما أوصي في سبيل الوصول إلى درجة رفيعة من التربية بالقرآن الكريم، أوصي باستضافة ذوي التخصصين التربوي والشرعي لإلقاء محاضرات، وتسجيلها وتداولها، وعمل مسابقات عليها في حلقات التحفيظ، ومدارسه، ليعمّ نفعها أكبر قدر ممكن، على غرار المحاضرات المسجلة في مقررات التعليم عن بعد التي يستفاد منها في أماكن متعددة، وأزمنة متباينة.

**10- الدورات التدريبية**، من المستحسن في عملية الرقي بالجانب التربوي والتأكيد على التربية بالقرآن خاصة، أن نولي الدورات التدريبية المعنية بشأن معلم القرآن الكريم المزيد من الاهتمام كما وكيفاً، للارتفاع بمستوى المعلم العلمي، والتربوي، مما سيلقي بظلاله بالتأكيد على مسيرته العملية التربوية في محاضن القرآن الكريم، سواء منها النظامية، أم الخيرية.

**11- استغلال العمر الذهبي للحفظ**، وذلك في بوادر الطفولة، وعدم الإهمال في تأخير بدايات الحفظ حتى تقوت على الطفل سنوات حفظه الأولى؛ فـ "مقدرة الطفل على الحفظ تبدأ منذ بداية تعلم الطفل الكلام وإتقانه ؛ أي بعد ثلاث سنوات" <sup>58</sup> مع مراعاة الفروق الفردية بين طفل وآخر.

---

<sup>58</sup> خطوات في تربية الأولاد والبنات 119

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلوة والسلام على رسول الله الأمين، المعلم المربي الكرييم، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي يسر لي الإدلاء بدلوي في هذا الملتقى المبارك الذي يشرف به كل من شارك فيه حضوراً أو تحضيراً أو إلقاء، الحمد لله أن منَّ الله تعالى علىَّ بكتابه ورقات في خدمة كتابه العزيز، إسهاماً في النهوض في العملية البالغة الأهمية عملية التربية بالقرآن الكريم.

آمل أن يكون هذا البحث لبنة في بناء قرآني شامخ، وأرجو أن يكون قد أتى في طيالقهما يسهم في ثراء العملية التربوية التربية بالقرآن الكريم.

وآخر دعواني أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على خير المربين وإمام المعلمين، على من كان خلقه القرآن محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## ثبات المصادر والمراجع

- 1) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق عبد الرزاق المهدى، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى - 1422 هـ
- 2) ابن المبارك، الزهد والرقائق لابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركى ثم المروزى، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى، دار الكتب العلمية – بيروت
- 3) ابن حبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1408 هـ - 1988 م
- 4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقى، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ، الطبعة الأولى - 1419 هـ
- 5) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد ومحمد كامل قره بلى وعبد اللطيف حرز الله، (دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ/2009م).
- 6) أبو العز ، شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقى، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى - 1418 هـ
- 7) أبو داود، السنن ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، تحقيق شعيب الأرناؤوط - محمد كامل قره بلى، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1430 هـ - 2009 م
- 8) أبو يعلى، المسند ، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلى، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، 1404 – 1984
- 9) الآجري، الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميжи، دار الوطن – الرياض / السعودية، الطبعة الثانية، 1420 هـ - 1999 م
- 10) أحمد بن حنبل ، المسند، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001 م

- (11) أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1983 – 1403
- (12) أحمد عيسى، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عيسى، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة، 1406
- (13) الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي ، تحقيق رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر – بيروت
- (14) إسحاق بن راهويه، المسند أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه، تحقيق د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1412 – 1991
- (15) الألباني، صحيح السيرة النبوية، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ)، المكتبة الإسلامية، عمان –الأردن، الطبعة الأولى
- (16) بثينة العراقي، خطوات في تربية الأولاد والبنات، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، الطبعة الأولى 1424هـ – 2003
- (17) البخاري، الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثالثة، 1409 – 1989
- (18) البخاري، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، 1422هـ).
- (19) الزبار، البحر الزخار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، وآخرين، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 2009
- (20) البعوي، معلم الترتيل في تفسير القرآن تحقيق عبد الرزاق المهدى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ، 1420 هـ
- (21) بكار ، التربية بالحوار ، د. عبد الكريم بكار، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، 1430هـ – 2009

- (22) البيهقي ، السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة الثالثة، 1424 هـ – 2003 م
- (23) البيهقي ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – 1405 هـ
- (24) البيهقي، شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بومباي بالهند، الطبعة الأولى 1423 هـ – 2003 م
- (25) الترمذى ، السنن تحقيق وتعليق، أحمد محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الثانية، 1395 هـ – 1975 م
- (26) التنوخي، نشوار المعاشرة وأخبار المذاكرة، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبو علي، عام النشر 1391 هـ
- (27) الحكم، المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوه بن ثعيم بن الحكم الضبي الطهرياني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990
- (28) الحسيني ، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلمونى الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م
- (29) الخوالده ويحيى عيد، مراعاة مبادئ الفروق الفردية وتطبيقاتها العملية في تدريس التربية الإسلامية، دار وائل للنشر، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، 2005 م
- (30) الداراني، موارد الظمامان إلى زوائد ابن حبان، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الم testimي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني – عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة: الأولى، (1411 – 1412 هـ) = (1990 م – 1992 م)
- (31) الدارمي، المسند ، تحقيق نبيل هاشم الغمرى، دار البشائر (بيروت)، الطبعة الأولى، 1434 هـ – 2013 م
- (32) الذهبي، سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن فايماز الذهبي ، دار الحديث- القاهرة، 1427 هـ-2006 م

- (33) الزمخشري ، أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998 م
- (34) الريد، وقوفات مع أحاديث تربية النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته، عبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة والثلاثون العدد (112) 1424 هـ
- (35) السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، محمد علي السراج، مراجعة خير الدين شحسي باشا، دار الفكر – دمشق، الطبعة الأولى، 1403 هـ - 1983 م
- (36) السمايعيل، التحفيز (حقيقة تدربيبة) ، د/ إبراهيم بن عبد الله السمايعيل، السعودية، الرياض، مستشفى الملك خالد للعيون، 1435-2014 م
- (37) السمرقندى، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم، د.ط، د. ت
- (38) الشافعى، المسند، الشافعى أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلي القرشي المكي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1400 هـ
- (39) صلاح الدين محمود، تفكير بلا حدود، رؤى تربوية معاصرة في تعليم التفكير وتعلّمه، عالم الكتب، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، 1427 هـ - 2006 م
- (40) الطبراني، المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد الحميد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية
- (41) الطبرى، حامى البيان فى تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م
- (42) الطحاوى، شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلامة الأزدي الحجرى المصرى المعروف بالطحاوى، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى - 1415 هـ، 1494 م
- (43) عبد الباسط السيد، المنهج النبوى في تربية الطفل الصحة العقلية، الجسدية، الفكرية، العقدية، التربوية، الإبداعية، شركة مكتبة ألفا ، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، 1426 م-2005
- (44) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، الطبعة الثالثة.

- (45) عبد بن حميد، المنتخب من المسند تحقيق صبحي البدرى السامرائي ، محمود محمد خليل الصعیدی، مکتبة السنة – القاهرة، الطبعة الأولى، 1988 – 1408
- (46) عدنان خطاطبة ، المدخل إلى التربية الإسلامية، د. عدنان خطاطبة، د. سميرة الرفاعي، د. عماد شريفين، د. أحالم مطالقة، د. أحمد ضياء الدين، د. أسماء بني يونس، د. أسماء شبول، عالم الكتاب الحديث، إربد – الأردن، الطبعة الأولى 2012م
- (47) القرطبي ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبي، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوى ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، 1387 هـ
- (48) القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ط 7، 1323 هـ).
- (49) الماتريدي، تأويالت أهل السنة، تحقيق د. مجدى باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1426 هـ - 2005 م
- (50) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ 1998م
- (51) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت
- (52) مصطفى رجب، الإعجاز التربوي في السنة النبوية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 2008م
- (53) مصطفى رجب، الإعجاز التربوي في القرآن الكريم، جدارا للكتاب العالمي، عمان – الأردن، الطبعة الأولى 2006م
- (54) النحلاوى ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوى، دار الفكر، الطبعة: الخامسة والعشرون 1428 هـ-2007م
- (55) النورى عبد الغنى، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، دار قطرى بن الفجاعة، قطر، الطبعة الأولى 1406 هـ – 1986م
- (56) المذانى، الكشكوكول ، محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملى المذانى، هاء الدين، تحقيق محمد عبد الكريم النمرى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1418 هـ-1998م

الهيثمي، كشف الأستار عن زوائد البزار، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (57)  
الهيثمي، حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1399 هـ -  
1979 م

## فهرس الموضوعات

<b>الصفحة</b>	<b>الموضوع</b>
1	المقدمة
2	<b>المبحث الأول</b> خاتمة نبوية للتربية بالقرآن الكريم
3	التربية ببيان فضل القرآن
4	التربية بالحث على التدبر
5	التربية باستماع الرسول ﷺ القرآن
6	التربية باستقراء القرآن
7	التربية بالتأثير عند استماع القرآن
7	التربية بإسماع القرآن الكريم
8	التربية بإعمال الذهن بالتساؤلات حول القرآن الكريم
9	<b>المبحث الثاني</b> أثر التربية بالقرآن على الصحابة رضي الله عنهم
9	اعتبار القرآن الكريم في مهام الدولة
10	التربية بالقرآن الكريم على الإنفاق
12	التربية بالقرآن الكريم على الخوف من الوعيد
13	التربية بالقرآن الكريم في ترك الغضب والانتصار على حظوظ النفس
15	التربية بالقرآن الكريم في الاجتماع على تلاوته ومدارسته
16	<b>المبحث الثالث</b> ملعبو القرآن الكريم صفات ووصيات
16	صفات المربي
16	الصبر على الطلاب وتحملهم
16	التواضع ولين الجانب
17	الإحسان إلى الطلاب

17	القدرة على مراعاة الفروق الفردية
<b>الصفحة</b>	<b>الموضوع</b>
17	زرع روح التسامح في الطالب
17	واجبات المربي
19	توصيات
20	إقرار مادة ( التربية بالقرآن )
20	تحفييف تكثّف المنهج المساند في مدارس تحفيظ القرآن الكريم
20	إعادة النظر في توزيع منهج الحفظ على سنوات الدراسة
20	تكثيف الوقت للإفادة من حلقات التحفيظ تربوياً
21	الحوافر المادية والمعنوية
21	تقليل العدد في الحلقة الواحدة أو الفصل الدراسي
21	اعتماد التفسير الميسر للآيات المحفوظة
22	استغلال البكور من وقت الحلقة أو الحصة
22	الاستضافات العلمية التربوية
22	الدورات التدريبية
22	استغلال العمر الذهبي للحفظ
23	الخاتمة
24	ثبت المصادر والمراجع
29	فهرس الموضوعات